

تحليل العلاقة بين مشاريع التطوير الحضري والصيغة البنيوية للمدن القديمة (مدينة النجف القديمة أنموذجاً)

إشراق عبد الله عزيز

جامعة بغداد - مركز التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا

Email: Ishraq. Planner@ gmail.com

**Analysis of the relationship between urban
development projects and the structural formula
of the old cities (the ancient city of Najaf)**

Eshraq Abed Allah Aziz

**Bahgdad University – Center for Planning and Hight
Education**

Email: Ishraq. Planner@ gmail.com

Abstract:

Old cities are subjected to many changes at the present time that occur in the form of projects for urban development and affect the urban structure negatively on both the urban level and the social level or its historical and functional dimension, as well as many changes to the uses of urban land, which directly affected its tissues Old architecture and character that characterized it.

These projects will not sympathize with the characteristics of these cities, as they will cause the removal of parts of the city as well as changes to be made on the architectural level of the buildings built within these cities or on their borders. The result would be the loss of the special and distinctive identity of these cities, which are not related to the old reality.

Hence, the problem of research to emphasize the negative effects that urban development projects will bring about a change in the structural formula of the old cities. The study aims to study and analyze these projects and develop a set of standards or controls for the development of urban development projects to avoid negative changes to the structure of these cities. The hypothesis of the research confirms that the application of a set of standards and controls for the establishment of projects leads to the protection of old cities from changes that affect the urban structure.

The research methodology was based on the analytical descriptive approach to these projects and resulted in a change in the structure of these cities taking into account the importance of these cities in terms of their nature and the elements of attraction therein.

Keywords: Najaf, development, project, formula, cities, component, basis

المخلص:

تتعرض المدن القديمة الى العديد من التغيرات في الوقت الحاضر التي تحدث بشكل مشاريع للتطوير الحضري وتأثر على البنية الحضرية لها بشكل سلبي سواء على المستوى العمراني والمستوى الاجتماعي أو البعد التاريخي والوظيفي الخاص بها كذلك احداث التغيرات على نمط استعمالات الأرض مما سيأثر بشكل مباشر على نسجها العمراني القديم وطابعها التي كانت تتميز به.

ان هذه المشاريع لن تتعاطف مع خصائص هذه المدن حيث انها سوف تتسبب في إزالة وتدمير أجزاء من المدينة فضلاً عن التغيرات التي ستحدثها على المستوى المعماري للأبنية التي بنيت ضمن هذه المدن او على حدودها، والنتيجة ستكون فقدان الهوية الخاصة والمميزة لهذه المدن والتي لا ترتبط بالواقع القديم بصلة. ومن هنا تأتي مشكلة البحث عدم الاهتمام أو مراعاة أهمية المدن القديمة من الناحية التاريخية والحضارية عند تخطيط مشاريع التطوير الحضري، حيث يهدف البحث الى دراسة وتحليل تأثيرات هذه المشاريع في بنية هذه المدن. أما فرضية البحث فتؤكد على ان وجود مجموعة من المعايير والضوابط الخاصة بإقامة المشاريع يؤدي إلى حماية المدن القديمة من التغيرات التي تؤثر في بنيتها الحضرية.

واعتمدت منهجية البحث على المنهج الوصفي التحليلي فيما يخص هذه المشاريع وما سينتج عنها من تغيير في بنية هذه المدن مع الاخذ بالاعتبار أهمية هذه المدن من حيث الطابع الخاص بها وعناصر الجذب فيها.

الكلمات المفتاحية: النجف، التطوير، مشروع، الصيغة، المدن، المكون، الاساس

المقدمة:

تعتبر المدن القديمة مقياساً رئيسياً لحياة ورغبات السكان والمجتمع في عصر ما ولا زالت في العديد من مناطق العالم القلب النابض بالنسبة لها، حيث تعد المكان الفعال لكل الأنشطة التجارية والاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية وفي بعض مدن العالم تعتبر مراكز المال والاعمال فيها، وهي كذلك محور التحديات المورفولوجية والديموغرافية التي تشكل عن طريقها بنية المدينة القديمة وشكلها وطبيعتها نموها في المستقبل. ان ما يصيب بعض المدن القديمة من إزالة وتطوير أدى الى تغيير أجزاء رئيسية من نسيجها العمراني. ان الدراسات الحضرية الخاصة بالمدن القديمة تكتسب أهمية خاصة عندما تتعرض هذه المدن الى الكثير من التغيرات التي ستحدث بسبب مشاريع التطوير الحضري والتي ستأثر بشكل كبير في تركيبة البنية العمرانية الخاصة بها حيث انها تتضمن تغييرات ملاحظة على المستوى العمراني وتركيب الفراغات ومحاور الحركة وما ينتج عنها من تغييرات على مستوى المقياس الإنساني والترابطات بين أجزاء هذه المدن كذلك التغيرات على المستوى الاجتماعي والتغيرات على مستوى الأبنية والطرز المعمارية التي لا تتلاءم وخصائص أو هوية المدن القديمة.

مشكلة البحث:

عدم الاهتمام أو مراعاة أهمية المدن القديمة من الناحية التاريخية والحضرية عند تخطيط مشاريع التطوير الحضري بها.

هدف البحث:

دراسة وتحليل هذه المشاريع والتوصل الى معايير أو ضوابط خاصة بإقامة مشاريع التطوير الحضري لتلافي التغيرات السلبية لبنية هذه المدن.

فرضية البحث:

ان اعتماد معايير وضوابط خاصة بإقامة المشاريع يؤدي إلى حماية المدن القديمة من التغيرات التي تؤثر في بنيتها الحضرية وحماية الهوية والطابع الخاص بها.

منهجية البحث:

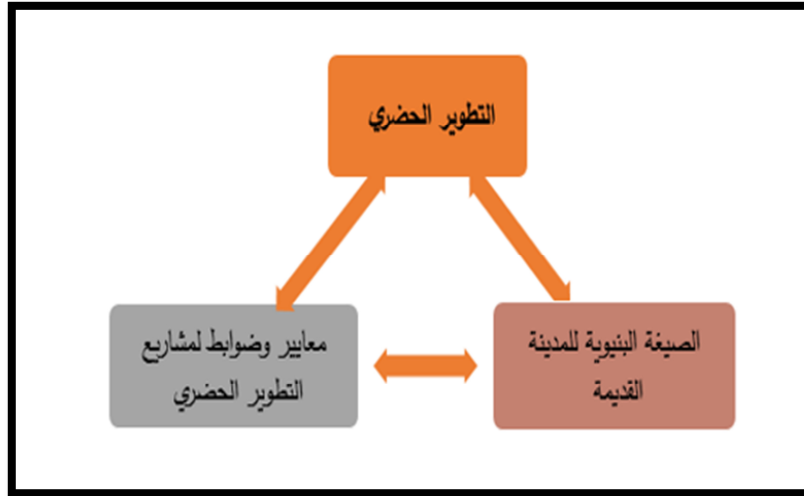
اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة وتحليل مشاريع التطوير الحضري وما رافقها من تغيير في بنية هذه المدن مع الاخذ بالاعتبار أهمية هذه المدن من حيث الطابع الديني وعناصر الجذب فيها.

هيكلية البحث:

- ١- مفهوم التطوير الحضري ومشاريع التطوير.
- ٢- مفهوم الصيغة البنيوية للمدينة.
- ٣- المدن القديمة وخصائصها (مدينة النجف القديمة).
- ٤- أهم مشاريع التطوير الحضري التي اقترحت للمدينة القديمة.
- ٥- السبلات الخاصة بمشاريع او دراسات التطوير الحضري.
- ٦- التوصيات.

المفاهيم الاساسية للبحث:

شكل (١) المفاهيم الاساسية للبحث. المصدر: إعداد الباحثة.



١- مفهوم التطوير الحضري ومشاريع التطوير:

تعنى عملية التطوير الحضري أو مشاريع التطوير بإحداث التغييرات على المنطقة الحضرية وقد تتضمن عمليات الإزالة التامة أو الإزالة الجزئية للأبنية الموجودة في المنطقة

الخاصة للتطوير الحضري وقد تستثنى أحياناً فيها الأبنية ذات الأهمية التاريخية والتراثية ويتضمن منهج التطوير الحضري النظر في استعمالات الأرض القائمة ونمط توزيعها وإزالة بعض الأبنية وإعادة بنائها مرة أخرى ، ويستخدم هذا الأسلوب أحياناً في المناطق التي لا يمكن صيانة نسيجها الحضري المتهدم لانتهاك عمره الوظيفي، ويرافق هذا الأسلوب عدة مشاكل منها ما يتعلق بتمزيق الروابط والواصر الاجتماعية والإمكانات المادية والفنية العالية، وعدم إمكانية الشريحة الاجتماعية الفقيرة على الالتزام بالكلف المادية والإيجارات للوحدات السكنية المطورة، مما سيؤدي إلى الفصل الحاد لسلسلة التغير التاريخي وبشكل كبير^٢.

وتتضمن مشاريع أو عمليات التطوير الحضري مجموعة من الاستراتيجيات كاستخدام التقنيات والتكنولوجيا الحديثة في البناء، إيجاد طرز معمارية بتفاصيل غريبة أو حديثة ذات ارتفاعات مختلفة، تغيير الهيكل العمراني (إعادة تشكيل الفراغات الحضرية، توسعة الطرق، وغيرها) وتغيير الهيكل الوظيفي لمدينة ما. فضلاً عن

تغيير المستوى أو البعد البصري للشواخص أو السمات البصرية التاريخية المهمة مثل المراقدة المقدسة وغيرها وبالتالي التغيير الذي سيطل خط الأفق أو المعروف بخط السماء.

٢- مفهوم الصيغة البنيوية للمدينة:

تعرف الصيغة البنيوية للمدن تعرف على إنها:

الهيئة أو الكيفية التي تكونت بها المدن أو التي بُنيت على أساسها والتي ترتب على ضوئها الاستعمالات الحضرية ومحاور الحركة والفعاليات الأساسية للسكان. أو ماهي الطريقة التي تشكلت على أساسها المدينة؟ وهو أحد أهم مفاهيم الدراسات الحضرية وتشير إلى التكوينات الديناميكية التي شكلت المدينة. ويكون العامل البشري هو العامل الأساسي في تشكيل بنية المدينة سواء بالقرارات الخاصة بتوسيع حدودها العمرانية والبلدية أو في شق طرق جديدة أو من خلال التطوير الحضري والتكنولوجي الذي يفرض فعاليات ووظائف جديدة عليها كذلك استخدام السيارة بصورة كبيرة فرض تحديات جديدة على تغيير بنيتها.

١-٢- مكونات الصيغة البنيوية للمدينة:

تتكون أي مدينة من مجموعة من المكونات التي تشكل في النهاية الهيئة والإطار الخارجي لها وأهم هذه المكونات هي:

١-١-٢- الكتلة أو المباني:

تعتبر الكتلة العمرانية من أهم العناصر في بنية أي مدينة حضرية فهي تحدد الفضاءات وأنواعها ومستوياتها والتي يمارس فيها الوظيفة أو الفعالية التي بنيت على أساسها. كذلك تحدد الكتلة مستوى وطريقة الاحتواء بالاعتماد على ارتفاعاتها، وان هذا الارتفاع يحدد بالنهاية خط الأفق أو خط السماء لهذه المدينة.

١-٢-٢- محاور الحركة:

تتضمن محاور الحركة من عنصرين أساسيين هما:

١-٢-١-٢- مسارات او محاور الحركة الآلية:

تتضمن شبكة الطرق الخاصة بالسيارات بمختلف تدرجاتها ومستوياتها، كذلك يعد الرابط بين النقاط البصرية الهامة في المدينة حيث تساعد على تعزيز أهمية هذه وتقويتها. تتضمن محاور الحركة الآلية أيضاً نوع المركبات المارة عليها والعلامات الارشادية ومواقف السيارات وغيرها من أثاث الشارع.

١-٢-٢-٢- محاور حركة المشاة:

تتضمن الطرق الخاصة بحركة المشاة او السابلة والتي تعطي مؤشر لمدى ارتباط العمران بالإنسان حيث لابد أن يراعى فيها مستوى المقياس الإنساني وتلاقى في بعض الأحيان محاور حركة المشاة او تتقاطع في عقد تسمى الساحات أو أماكن تفاعل الناس مع بعضهم. ولغرض تحليل هذه المحاور لابد من الاخذ بالاعتبار: منبع ومقصد حركة المشاة، طبيعة العناصر او النقاط الهامة والرابطة بين هذه المحاور، طبيعة استعمالات الأرض.

٣- المدن القديمة وخصائصها:

المدينة القديمة هي التي وجدت في العصور القديمة قبل أن تنشئ من حولها المناطق السكنية الحديثة. ويستعمل هذا المصطلح في الكثير من [الدول العربية](#) والأفريقية بشكل

خاص ان الجانب الروحي هو الأساس الذي بنيت عليه المدن القديمة وهي إسلامية في طابعها بشكل عام، كما يمثل المسجد المكان المركزي الذي تتمتع به أغلب هذه المدن، حيث يؤدي دوره كعنصر ضابط لسلوكيات المجتمع، كذلك يساهم كفراغ معماري في استيعاب الأنشطة الاجتماعية والثقافية المحيطة^٥.

١- أهمية دراسة المدن القديمة:

-القيم الحضارية والتاريخية لها باعتبارها وثيقة تاريخية ينبغي الحفاظ عليها وعدم المساس بها.

-القيم الجمالية التي تتعلق بالتفاصيل المعمارية المتناسقة والمميزة والنسيج العضوي المتضام الذي تختص به غالبية هذه المدن.

-القيم الروحية الخاصة بالطابع الديني فيها.

-القيم الاجتماعية مثل التفاعل بين الافراد والتواصل فيما بينهم، الهوية، الذاكرة الجمعية.

٢-٣-الصيغة البنيوية للمدن القديمة:

تستمد المدينة القديمة بنظر المختصين بالتخطيط الحضري أسسها العمرانية وتفصيلها المعمارية من معطيات البيئة الاجتماعية والمناخية لذلك يأتي نظامها العمراني ونسيجها الحضري مطابقاً لإرادة السكان ومعبراً عن معتقداتهم الدينية^٦، أي ان التخطيط آنذاك كان يلبي رغبات الافراد وتطلعاتهم في خلق الخصوصية الكافية سواء على مستوى الوحدة السكنية أو المدينة بأكملها. اي انها تعبر عن سياق أو نمط اجتماعي مغلق نسبياً يتضمن أبعاد إيكولوجية وسياسية وإدارية واقتصادية وأكبر كثافة ممكنة من العلاقات المجتمعية الداخلية وتفصيل معمارية مميزة. ان المسجد الجامع هو أول ما يميز المدن القديمة ذات الطابع الديني مشكلاً أهم ما يمكن أن يرى من محاور الحركة المهمة. امتازت أيضاً بالتراص أي النظام العضوي المتضام ليحافظ على القيمة المكانية للمدينة تخطيطياً، وعمرانياً، وفراغياً. وكان التوجه دائماً لإيجاد فراغ حضري في محيط المسجد أو المركز، والذي لم يأت كنتيجة بل هو أصل يستمد جذوره من تخطيط المدن القديمة الأصلية. وبذلك يفسح المجال إلى تكوين ارتباط وتفاعل وانتماء بين السكان.

٣-٣- التحولات في الصيغة البنيوية التي تعرضت لها أغلب المدن القديمة:

أثر التقدم والتطور الحضري والتقني خلال ثلاثة أو أربعة عقود مضت في أبعاد وخصائص بنية المدن القديمة وبالأخص على مستوى المشهد الحضري الخاص بها، ومؤثراً في الوقت نفسه على القيم الاجتماعية والروحية التي تتميز بها هذه المدن. والكثير من هذه التحولات كان يركز على شق الطرق المستقيمة التي تتطلب إزالة معظم النسيج العضوي وتشكيل العديد من الساحات والعقد فضلاً عن استيراد التفاصيل المعمارية الهجينة التي لا تتلاءم وطابع هذه المدن ولا مع وظائفها كذلك لا تتلاءم مع متطلبات ورغبات سكانها الاجتماعية بسبب ان معظم هذه المشاريع لم تتعامل والمنفعة العامة او هوية المكان على المدى البعيد بل تعاملت على أساس المنفعة والفائدة الاقتصادية حيث انها تستهم وبشكل كبير في تدمير النسيج العضوي في حين ان جماليته تكمن في ترابط والتحام هذا النسيج وكثافة الكتل البنائية فيه فضلاً عن العناصر البصرية المميزة في هذه المدن التي تخلق شخصيتها وطابعها الخاص^٧ هذا يعني ان هذه التحولات تضمنت الانتقال من النسيج العضوي الى النسيج المتعامد أو الشبكي عن طريق الطرق المستقيمة التي تبعد كل البعد عن الحفاظ على خصوصية المكان او هويته. كذلك لا نغفل عن دور التكنولوجيا في تعزيز الرغبة في البيئة الحديثة وهجر البيئة التقليدية حيث وفرت الخيارات المتنوعة للمخطط في التعامل مع أدواتها وفتح آفاق جديدة في البناء والتشييد دون الاخذ بالاعتبار أهمية المقياس الإنساني^٨، وترابط الفضاءات.

٣-٤- مدينة النجف القديمة:

تقع مدينة النجف عند الحافة الشرقية للصحراء الغربية، حيث يحدها بحر النجف والهضبة الغربية غرباً، وقصبة الحيرة وأبو صخير جنوباً، وهضبة النجف شمالاً، و مدينة الكوفة شرقاً، وبذلك تكون بحكم الموقع الجغرافي والطبيعي منطقة انتقالية بين السهل الرسوبي والهضبة الغربية، اللذين يشكلان أنواع السطح في وسطها وجنوبها^٩، وتبعد عن جسر الكوفة ٩ كم، وعن كربلاء ٨٥ كم. ومن الأسماء التي نسبت الى مدينة النجف: بانقيا، ظهر الكوفة، الغري، المشهد، الربوة، الطور، وادي السلام،

٣-٤-٣- معالها:

مرقد الامام علي عليه السلام، اعدادية الخورنق، خان شيلان، مقام بنات الحسن (ع) سوق النجف الكبير والذي يعتبر الفاصل بين محلي المشرق والبراق، وهناك أيضاً الكثير من المعالم التي تضمها المدينة.

صورة (١) خان شيلان..



المصدر: الدراسة الميدانية

صورة (٢) مقام بنات الحسن (ع).



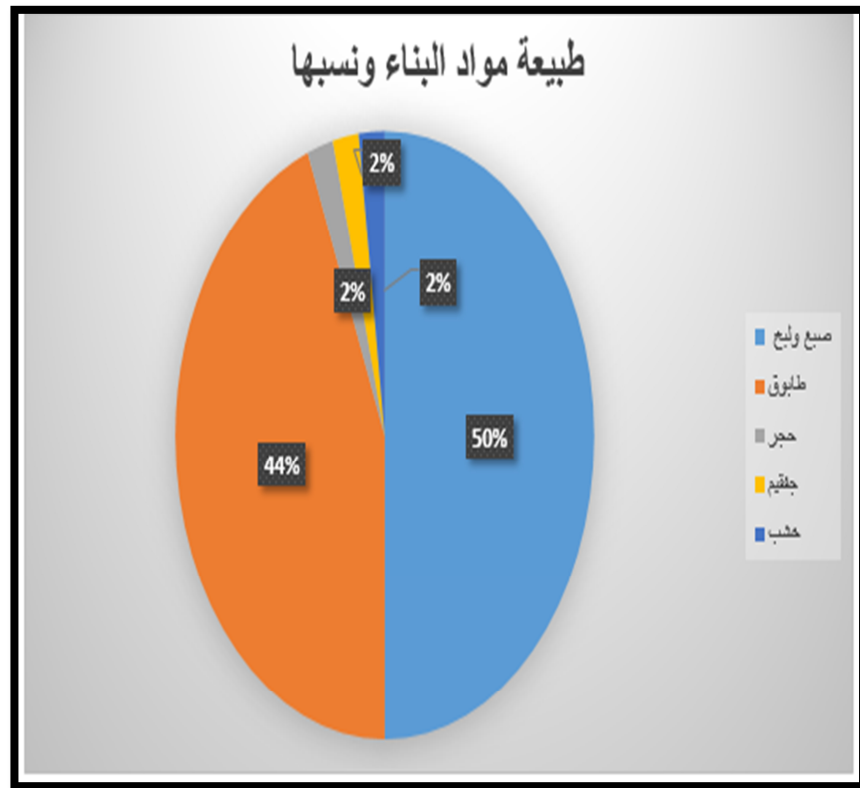
المصدر: الدراسة الميدانية.

٣-٥- خصائص النسيج ومواد البناء:

يمتاز النسيج الحضري الذي يحيط المرقد المقدس بأنه نسيج عضوي مترابط متضام حيث ينتقل الانسان ضمن هذا النسيج فإنه يشعر بالمقياس الانساني المطلوب، وعندما يصل الى المرقد فإنه يدخل إلى الفضاء الواسع (الصحن) للمرقد فجأة ويشعر بالخشوع والخضوع اللازم والضروري في تلك الاماكن المقدسة. كما ان ذلك الانتقال في هذا النسيج التقليدي يؤدي الى تحقيق الجذب بين الزائر والمرقد حيث يشاهد القباب والمنائر والتي تظهر تارة وتختفي تارة اخرى نتيجة التغير المستمر في اتجاهات الازقة وارتفاعات الأبنية".

أما المواد المستخدمة في البناء فيوضحها الشكل الآتي:

شكل (٢) طبيعة المواد المستخدمة في البناء..

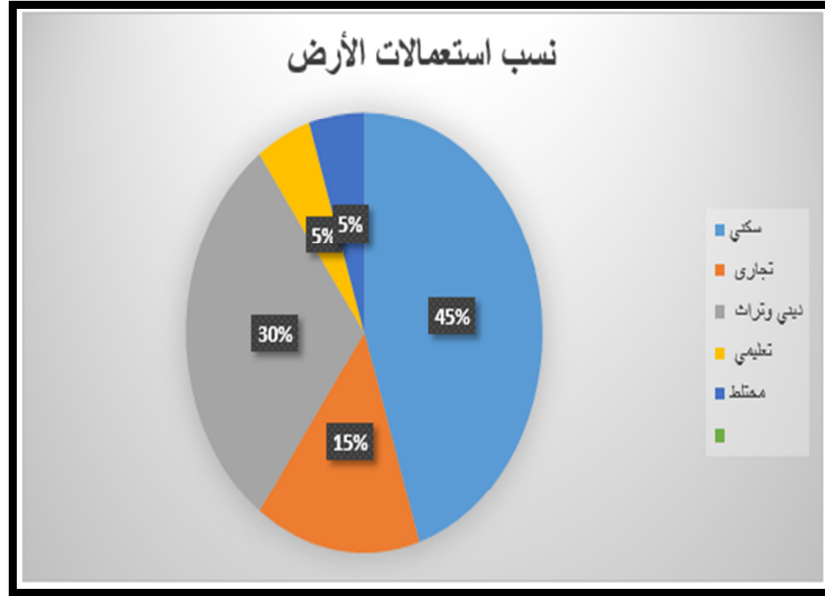


المصدر: الدراسة الميدانية

٣-٦- استعمالات الأرض الموجودة في المدينة القديمة:

يظهر الاستعمال السكني والديني بشكل كبير في المدينة القديمة مع وجود الاستعمال التجاري والتعليمي والمختلط (تجاري+فنادق).

شكل (٣) أنواع (طبيعة) الاستعمالات الموجودة في المدينة القديمة ونسبها.



المصدر: الدراسة الميدانية.

٣-٧- الدراسات التي اقترحت على المدينة القديمة:

٣-٧-١- دراسة مؤسسة دوكسيادس ١٩٥٦م:

عهدت هيئة الإعمار هذه المؤسسة ان تقوم بوضع تصاميم أساسية لمدينتي النجف والكوفة وأوصت الدراسة بما يلي: تحسين مستويات الرصيد السكني، وإزالة الأجزاء المتهرئة، وتحسين البيئة التي تحيط بالمركز الشريف، بالإضافة الى توفير الخدمات الضرورية للزائرين. لكن هذه الدراسة لا تنم عن إدراك لطبيعة التخطيط التقليدي والأهمية التاريخية والتراثية لمركز مدينة النجف التاريخي او لنوعية النسيج المتضام. اذ يذكر ان البيئة السيئة الناتجة اكتظاظ السكان والازدحام ونقص في الخدمات والفعاليات الضرورية لا يمكن تحسينها الا بإجراءات جذرية وهذا يتطلب إزالة مالا يقل عن (٥٠%) وتطوير الباقي^{١٢}.

٣-٧-٢- دراسة هيئة التخطيط العمراني عام ١٩٧٩م:

وضع المخطط الاساسي الثاني لمدينة النجف من قبل هيئة التخطيط العمراني حيث تم تحويل مقترحات المخطط الاول الذي أعدته شركة دو كسيادس. وأيضاً لم يتعرض الى حل مشاكل نسيج المدينة الحضري التقليدي ولم يدعو الى الحفاظ على البنية الحضرية فيها. اقترحت العديد من الجوانب لإعادة تطوير من المدينة القديمة وهذه الجوانب هي: مركز تجاري ومدينة للزائرين، ومشروع توسعة الصحن في أربع اتجاهات وبمسافة (٦٠م) بالإضافة الى المدينة السياحية في منطقة بحر النجف^{١٣}.

٣-٧-٣- دراسة مديرية التخطيط العمراني عام ١٩٨٦م:

وضعت دراسة لتطوير مدينة النجف تشمل المركز التاريخي ومحلة الجديدة الاولى والثانية والشوافع والمقبرة. وشملت الدراسة العديد من الجوانب مثل الخصائص المميزة للمدينة وعناصرها الحضرية التي ينبغي الحفاظ عليها وابرار هيمنة المرقد الشريف، والحفاظ على الابنية ذات الأهمية المعمارية والتراثية وتحقيق سهولة الوصول فيها فضلاً عن تحويل بعض الطرق الى ممرات سابلة ومنع مرور السيارات بها لتكون مترابطة مع بعضها البعض ومع المدينة بشكل عام^{١٤}. لكن هذا لم يمنع الدراسة من الوقوع في بعض الاخطاء كان اهمها توسعة الصحن بمسافة (٦٠م) والذي يؤدي الى ازالة (٤٠م) من محور السوق الكبير كذلك الكثير من عمليات الازالة والتهديم للنسيج القديم، وخلق فراغات حضرية تنافس فراغات أو فضاءات الصحن الذي سيؤدي الى إضعاف هيمنته.

٤- أهم مشاريع التطوير الحضري التي اقترحت للمدينة القديمة:

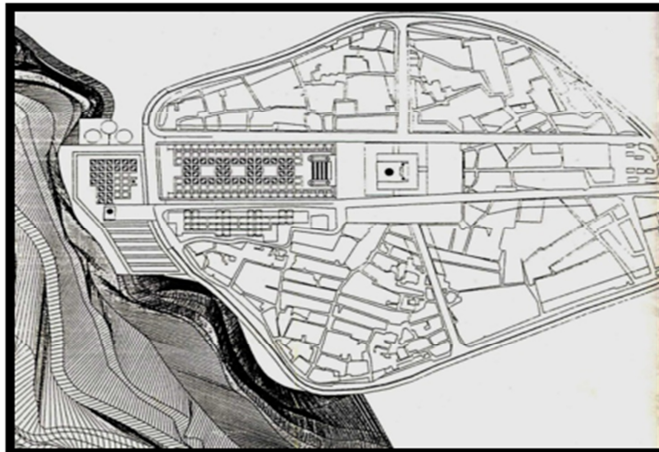
٤-١- مشروع مدينة الزائرين:

ان التصاميم التي اقرت في هذه المرحلة اعتمدت على خلق فضاء وسطي واسع (على امتداد المساحة المخصصة لإنشاء مدينة الزائرين) خالقة بذلك محور بصري يربط المرقد الشريف بمنطقة بحر النجف وان التصاميم كانت معدة من قبل مكتب عدنان اسود. تمثل المشروع بشريطين من الابنية بشكل صناديق مثقبة تتوسطها مسقفات تعمل كأواوين موحدة بأعمدة وبشكل محوري متوجه نحو المرقد الشريف، وهي اشكال مجردة ليس لها اي ترابط بتراث وتاريخ مدينة النجف. ان التناقض الكبير مع طبيعة النسيج التقليدي للمدينة يعطي طابع تصميمي غير متناسق او متجانس. كذلك التناقض في

تحليل العلاقة بين مشاريع التطوير الحضري..... (٧٠٠)

تصميم واجهات الفنادق، كما ان ارتفاعات الكتل للمشروع عالية وسوف تشوه خط سماء المدينة وتسهم في اضعاف هيمنة قبة المرقد^{١٥}.

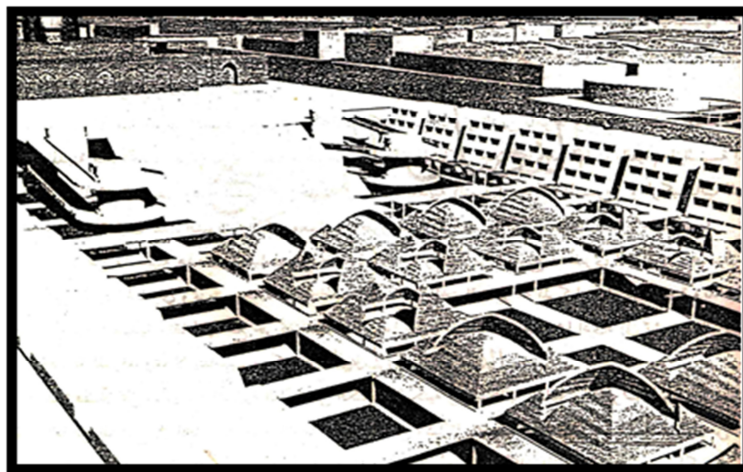
شكل (٤) مخطط مشروع مدينة الزائرين..



المصدر: مصطفى، محمود حسين، " أثر تكنولوجيا المعلومات في تخطيط المدن "، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، مركز التخطيط الحضري والاقليمي، بغداد،

٢٠٠٩، ص ٢٧

صورة (٣) مجسم مدينة الزائرين.



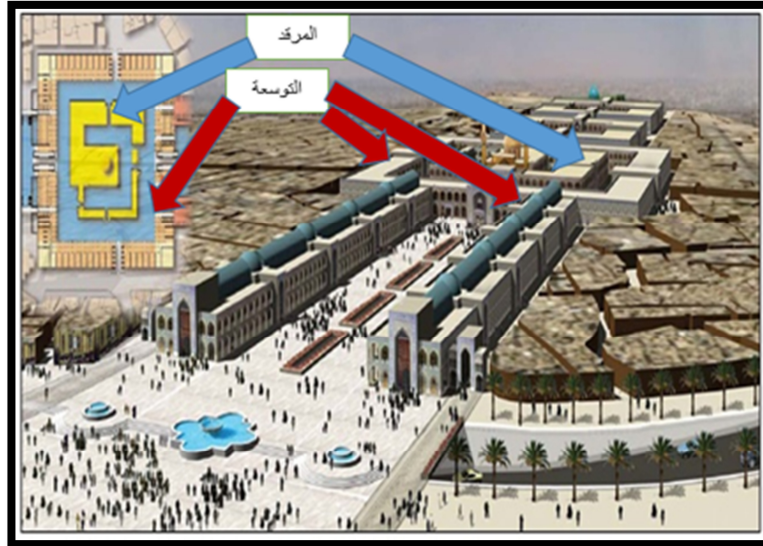
المصدر: مصطفى، محمود حسين، " أثر تكنولوجيا المعلومات في تخطيط المدن "، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، مركز التخطيط الحضري والاقليمي، بغداد، ٢٠٠٩، ص ٢٧.

٢-٤- مقترح مشروع تطوير مركز مدينة النجف الاشرف وتوسعة الروضة الحيدرية

٢٠٠٧م:

أعطت الدراسة نبذة عن حال المدينة ويوضح بها المهندس الاستشاري بأن النظام السابق ألحق ضرراً في الصيغة البنيوية للمدينة القديمة سواء على المستوى العمراني أو المعماري من خلال إزالة مناطق واسعة في مركز المدينة، ثم تطرق الى أهمية المرقد بالنسبة الى المدينة وكذلك الى عدد الزوار التي يقصدها يومياً والمقدر حوالي (٣) ملايين زائر في المناسبات الخاصة، وكذلك دانت الدراسة التدمير الذي لحق بالمدينة من جهة منطقة العمارة والحويش بحجة توسيع هذه المنطقة وتطويرها من دون وضع دراسة علمية لإعادة تخطيطها^{١٦}. وأكدت الدراسة على النسيج التقليدي للمدينة والتشوه الذي ألحق بالمناطق التي تحيك بالمرقد وان غياب الحلول والمعالجات السليمة ادى الى فقد هذه المدينة للكثير من هويتها المميزة. وأهمية الحفاظ على المعالم التراثية والنسيج التقليدي للمدينة لأنه يعطي المدينة شخصيتها الأصيلة. وتؤكد على أهمية سوق النجف الكبير من الناحية الاقتصادية واعتباره محوراً لحركة المشاة الرئيسية المؤدية الى المرقد الشريف ويعتبره شاخص مميز لمدينة النجف القديمة.

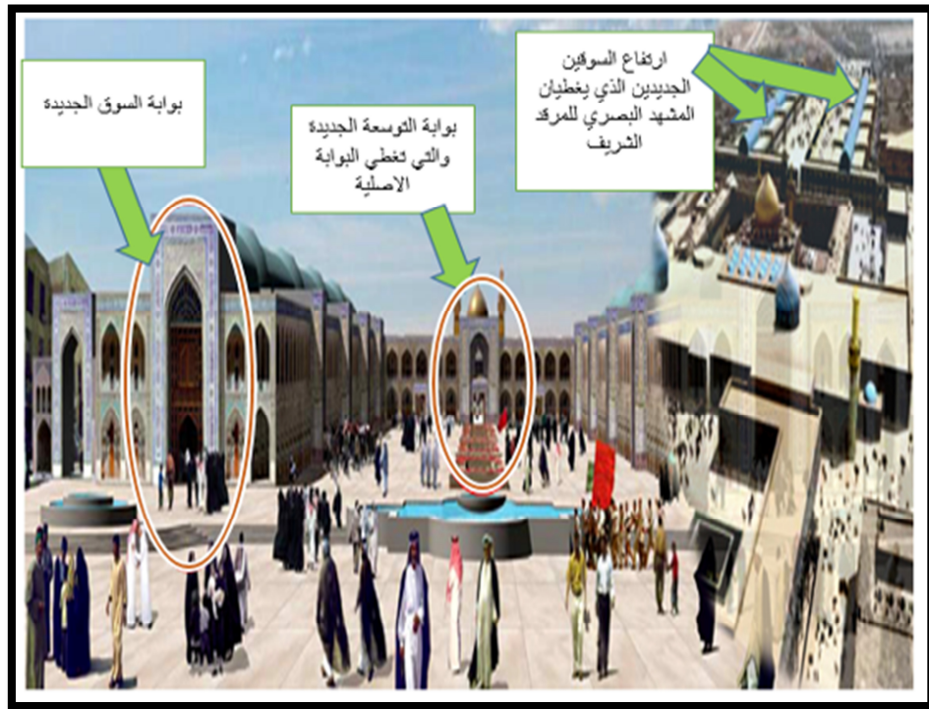
صورة (٤) مقترح مشروع تطوير مركز مدينة النجف الاشرف وتوسعة الروضة الحيدرية الشريفة.



المصدر: الانصاري، د. رؤوف محمد علي، "مجلة المهجر، صادرة عن جمعية رعاية العراقيين، المملكة المتحدة، العدد ٤٨، لندن، حزيران، ٢٠٠٧، ص ٢٠.

- بعدها اشارت الدراسة الى الحدود الخاصة بالتطوير الحضري لمركز المدينة والتي تقسم الى (حسب الدراسة):
- المناطق التي تحيط المرقد الشريف.
 - المنطقة المحصورة بين شارع الامام الصادق والامام زين العابدين (ع) والممتدة من ساحة الميدان الى المرقد الشريف والتي تتضمن السوق الكبير.
 - المنطقة المحصورة بين المرقد الشريف والجهة المطلة على بحر النجف والتي تسمى حالياً بمدينة الزائرين.

صورة (٥) مقترح مشروع تطوير مركز مدينة النجف الاشرف وتوسعة الروضة الحيدرية الشريفة.



المصدر: الانصاري، د. رؤوف محمد علي، "، مجلة المهجر، صادرة عن جمعية رعاية العراقيين، المملكة المتحدة، العدد ٤٨، لندن، حزيران، ٢٠٠٧، ص ٢٠.

وبسبب الأعداد الهائلة للزوار المتواجدين بشكل يومي في هذه المدينة ترى الدراسة ضرورة وجود سوقين كبيرين على جانبي المرقد الشريف يمتد من ساحة الميدان الى

المركد. ان بناء السوقين هو تكريم للسوق الكبير الذي سيتم هدمه بسبب التشويه العمراني الذي طاله في نهاية القرن العشرين.

٥-السلبيات الخاصة بمشاريع أو دراسات التطوير الحضري:

-ضعف الوعي الثقافي بأهمية التراث ورغبة الكثير من المخططين بإظهار المدينة بطابع عصري حديث حتى لو تطلب الأمر هدم المعالم الأثرية وشق شوارع جديدة (هدم النسيج المحيط بالمركد لتخصيص المواقع للمشاريع ضمن النسيج القديم للمدينة).

- عدم التوافق مع التفاصيل المعمارية القديمة والمعالم التي تتميز بها.
- ضعف القوانين والتشريعات الخاصة بسياسات الاستثمار والتطوير في المدن القديمة.
- تقليل التفاعل بين السكان وبنية المدينة وتقليل الفضاءات وضعف المقياس الإنساني.
- تعرضت أيضاً الفضاءات التي تحيط بالمركد الشريف الى تغييرات في تشكيلها الحضري من خلال إزالة بعض الأبنية وتدمير النسيج التاريخي التي ستزيد من حركة السيارات حول المركد وما سيتبعها من تلوث بصري وتشويه جمالية المدينة.
- ان تدمير النسيج الذي يحيط بالمركد سيهدد هوية المدينة القديمة لان سيعمل على الفصل بين الصحن العلوي وبين البنية الحضرية التي تحيط به كذلك تدمير خصائص التشكيل الفضائي المميز للمدينة.
- ان بناء السوقين الجديدين لاستيعاب حاجات الزائرين والتخريب الذي أصاب السوق القديم لا يعد سبباً كافياً لهدم هذا الصرح المعماري النجفي المميز الذي أنشئ فيها من مئات السنين بدلاً من ترميمه وإعادة تأهيله مرة أخرى.

٦-التوصيات:

- الإفادة من التدرج الهرمي الموجود في المدينة القديمة سواء على مستوى الشارع أو ضمن الوحدات السكنية نفسها، مما يخلق خصوصية عالية ويوفر الأمن من الاعتداءات الخارجية.

- ضرورة استخدام المواد التي تمتص الاشعة الشمسية وتقلل الحرارة ومراعاة المعالجات الخاصة بالواجهات لخلق أماكن مظلمة.
- الشعور بالمقياس الإنساني (Human scale) بسبب ما يوفره راحة نفسية. كذلك اشراك السكان في لجان تطويرية خاصة كجزء من تطبيق مؤشر المشاركة الجماهيرية في التخطيط والتطوير.
- مراعاة الخصائص المعمارية القديمة مثل (الحسفات، الزخرفة، الفتحات الصغيرة، الشناشيل وغيرها)، ودمجها مع تقنيات حديثة في البناء تراعي البعد التراثي.
- مراعاة استمرارية حركة المشاة الى المرقد بسهولة وراحة.
- ان لا تتجاوز ارتفاعات الأبنية الحديثة أو الخاصة بعمليات التطوير ارتفاع المنارة والقبة الخاصة بالمرقد المقدس وينبغي ان ينظر الى المراكز القديمة ككيان مترابط يضم المباني التراثية والتاريخية بالإضافة الى الامور الاخرى ذات العلاقة بالأحوال السكنية وبحركة النقل واقتصاديات المنطقة.
- على هذه المشاريع ان تعمل على جعل الزائر يتوجه نحو الأماكن التاريخية والمهمة في المدينة ثم التوجه نحو الزيارة الرئيسية أي زيارة المرقد العلوي الشريف مما يعمق من الشعور بأهمية تراث المدينة وحضارتها لدى الزائر وصولاً الى أهمية المرقد الشريف.
- التوافق بين الحفاظ والتطوير: يعد هذا الإجراء هو الأكثر توافقاً مع طبيعة المدن القديمة ويعد الأكثر تقبلاً في أغلب المدن العربية اليوم مثل مصر وسوريا كذلك في المدن العراقية مثل الكاظمية ومركزي الكرخ والرصافة.

قائمة المصادر والمراجع

- ١- الصفار، مازن ظافر موسى، " رؤيا مستقبلية لأثر التكنولوجيا المعلوماتية على منطقة الكرادة في مدينة بغداد"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، بغداد، ٢٠٠٦.

تحليل العلاقة بين مشاريع التطوير الحضري..... (٧٠٥)

- ٢- أبوغالي، سمر محمد "استراتيجيات تطوير مراكز المدن (مركز مدينة رفح كحالة دراسية)" ، رسالة ماجستير، جامعة غزة ، ٢٠١٣.
- ٣- كركجة، فؤاد عائد جاسم، "جوانب من بنية المدينة الإسلامية العربية ودواعي توثيقها" ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مجلد ١١، عدد ١، نينوى ، ٢٠١١.
- ٤- مهدي محمد، "التكامل الحضري في المراكز التاريخية" ، رسالة ماجستير، الجامعة التكنولوجية، كلية الهندسة، قسم الهندسة المعمارية ، ٢٠٠٨.
- ٥- "من مكونات النسيج الحضري في المدن التاريخية"
http://www.mujaum.com/index.php?option=com_content&task=view&id=179&Itemid=162
- ٦- السلطاني، خالد، "واقع العمارة المعاصرة في العراق" ، مجلة آفاق عربية، عدد ٩، ١٩٨٥.
- ٧- الداهري، لمياء سليم، "الحد من أثر الفكر الغربي في تخطيط المدينة العربية الإسلامية" ، رسالة ماجستير مقدمة الى مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ٢٠٠٠.
- ٨- النجف "الموقع والتاريخ" ، موسوعة ويكيبيديا <https://ar.wikipedia.org>
- ٩- الخليلي، جعفر، "موسوعة العتبات المقدسة" ، قسم النجف، بيروت، ١٩٦٥.
- ١٠- الهذلول، صالح "المدينة الإسلامية العربية وأثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية" ، الطبعة الأولى، دار السهن للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٩٩٤.
- ١١- كمونة، حيدر حسن، بجهت شاهين "التحولات العمرانية في مراكز المدن المقدسة (مدينة النجف الاشرف أمموجاً)" ، مجلة كلية الهندسة، جامعة بغداد، مجلد ١٥، العدد ٤، ٢٠٠٩.
- ١٢- المديرية العامة للتخطيط العمراني "مشروع تطوير مدينة النجف القديمة" ، ١٩٨٠.
- ١٣- كمونة، حيدر حسن، "تحولات النظام البيئي التقليدي في قرارات النسيج العمراني المعاصر" ، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية، بغداد، ٢٠٠٨.
- ١٤- مصطفى، محمود، "أثر تكنولوجيا المعلومات في تخطيط المدن" ، رسالة ماجستير غير منشورة، مركز التخطيط الحضري والاقليمي، بغداد، ٢٠٠٩.

تحليل العلاقة بين مشاريع التطوير الحضري..... (٧٠٦)

١٥- الانصاري، د. رؤوف محمد علي، " مقترح مشروع تطوير مركز مدينة النجف الاشرف
وتوسعة الروضة الحيدرية "، مجلة المهجر، صادرة عن جمعية رعاية العراقيين، المملكة
المتحدة، العدد ٤٨، لندن، حزيران، ٢٠٠٧.